# التعايش السلمي في ضوء قاعدة (لاتُظلمون ولاتَظلِمون)
## دراسة تحليلية دلالية

أ.م.د. فضيلة عبوسي محسن العامري
جامعة الكوفة - كلية الفقه

المقدمة:

إن التعايش السلمي يعني العيش على الألفة والمودة مع الآخر،ونقيض ذلك الظلم والجور وهما من العبارات التي تشمأز النفس الإنسانية عند سماعها ،وقد اقترن ذكر الظلم بالشرك بالله قال تعالى(إن الشرك لظلم عظيم)،ولكن عندما يتعدى الظلم من الشرك بالله تعالى الى العلاقات الاجتماعية فيكون ذا أثر سلبيا على العيش بأمن وسلام ومن ثم انعكاس ذلك على موارد السلم المجتمعي في رسم العلاقات الاجتماعية بين المجتمعات ،والمصالح المتبادلة بين البشرية جمعاء من دون استثناء في الدين أو المعتقد أو المذهب أو العرف الاجتماعي ومن هنا وقع الاختيار على هذه القاعدة التي أجملت فيها المرجعية موارد السلم المجتمعي وفق المنظور الإسلامي على لسان الشيخ عبد المهدي الكربلائي في خطبة الجمعة بتاريخ ١٨ ذي القعدة ١٤٣٨ه الموافق ٢٠١٧/٨/١١م؛فجاء البحث بعنوان (التعايش السلمي في ضوء قاعدة (لاتُظلمون ولاتَظلمون) دراسة تحليلية دلالية) ؛وقد تألف البحث من مبحثين تناول الأول منهما مفهوم التعايش السلمي في القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام ،أما المبحث الثاني فقد تضمن الدراسة التطبيقية فجاء بعنوان(قاعدة (لاتُظلمون ولاتَظلمون) دراسة تحليلية دلالية، وقد سبقهما تمهيد تضمن التعريف بمفهوم التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح ،ومن ثم جاءت الخاتمة متضمنة النتائج ومتبوعة بالهوامش التي تلتها المصادر .

التمهيد

مفهوم التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح

لابد من الإشارة إلى أن مصطلح التعايش السلمي يتكون من جزأين هما المضاف (التعايش) ،والمضاف إليه(السلمي)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما في تخصيص

نوع التعايش بالسلمي،والتعايش في اللغة مصدر للفعل المزيد (تعايش) الذي أصله الفعل الثلاثي (عيش)؛والعيش في اللغة يدل على الحياة والبقاء،ومنه المعيشة التي يحيا بها الإنسان من مطعم ومشرب،والعيش الحياة، فقد جاء في اللغة :العيش: الحياة. والمعيشة: الذي يعيش بها الإنسان: من مطعمٍ ومشربٍ وما تكون به الحياة. والمعيشة: اسمٌ لما يعاش به. وهو في عِيشةٍ ومَعيشةٍ صالحة. والعِيشة مثل الجِلْسة والمِشْية. والعَيْش: المصدر الجامع. والمعاش يجري مجرى العَيْش. تقول عاشَ يَعيشُ عَيْشاً ومعاشاً. وكلُّ شيء يُعاش به أو فيه فهو مَعاشٌ. قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً} ﴿النبأ ١١﴾، والأرضُ مَعاشٌ للخلق، فيها يلتمسون معايِشَهم. وذكر الخليل أنّ المعيشَ بطرح الهاء يقوم في الشّعر مقامَ المَعيشة، ❖وأنشد لحُميد:

إزاءُ مَعِيشٍ ما تحلُّ إزارها ❖❖❖ من الكَيْسِ فيها سَوْرَة وهي قاعدُ

والناس يروونه: "إزاءُ مَعاشٍ". وقال بعضهم: عاش فلانٌ عَيْشُوشةً صالحة، وإنّهم لمتعيِّشون، إذا كانت لهم بُلْغةٌ من عَيش. ورجل عائِشٌ، إذا كانت حالُه حسنةً[١]

أما السلمي في اللغة فهو مصدر(السِّلم) المأخوذ من الفعل الثلاثي (سلم) وهو في اللغة : ضِدُّ الحَرْب، ويقال: السَّلْمُ والسِّلْم واحد[٢]، وصار (السّلمي) مصدر منسوب إليه بـ(يا) النسب المشددة المكسور ما قبلها،وقد أفادت المصاحبة اللغوية بينهما في تكوين التركيب الاصطلاحي (التعايش السلمي) الذي يدل على الحياة والبقاء بسلام في اللغة في أصل مصدره الثلاثي(العيش) و(السّلم)؛أما مصدر الفعل المزيد (تعايش) فقد جاء في المعجمات الحديثة دالّا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي[٣]؛ أي أنه في أصله اللغوي يدل على الحياة والبقاء ومكانهما في بعض الأحيان فقد قال تعالى (وجعلنا النهار معاشا)، وأما الفعل المزيد (تعايشوا) يدل على المشاركة في العيش مع الآخر في محبة وود وألفة وتلك من المقومات الأساسية للعيش بأمن وسلام في ظل الحياة،ومن هنا لم تختلف دلالته اللغوية على السلم والسلام والمودة والوئام في أصله وفي زيادته.

أما التعايش السّلمي في الاصطلاح فقد عرف بتعريفات عدة منها تدل على المستوى السياسي الأيدلوجي في نبذ الحروب واستغلال الطاقات البشرية لتحقيق الرفاهية

والعيش الرغيد إذ جاء فيه أن التعايش السلمي هو ((سياسة خارجية تنتهجها الدول المحبة للسلام وتستند إلى فلسفة مقتضاها نبذ الحرب بصفتها وسيلة لفض المنازعات وتعاون الدول مع غيرها من الدول لاستغلال الإمكانيات المادية والطاقات الروحية استغلالا يحقق أقصى قدر ممكن من الرفاهية للبشر بغض النظر عن النظم السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية))[٤]،وجاء تعريف آخر قد ارتبط بالمستوى الاقتصادي والتجاري والمصالح المتبادلة بين دول العالم مما يحقق سبل العيش بسلام فالتعايش (( يعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس التفاهم وتبادل المصالح الاقتصادية والتجارية ،كما يعني اتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما على وفق قاعدة يحددانها مع تمهيد السبل المؤدية اليها))[٥]، في حين وجدنا تعريفا آخر يدعو الى قبول الآخر من الناس بين المجتمعات من مختلف الأعراف والأجناس والديانات والعيش بانسجام معهم ونبذ العنف والتطرف الذي يؤدي الى القتل فالتعايش ((يعني مجتمعات متكاملة يعيش فيها الناس من مختلف الأعراف والأجناس والأديان منسجمين مع بعضهم بعضا ، ولا يتطلب ذلك التعايش سوى أن يعيش أعضاء تلك الجماعات معا دون أن يقتل الآخر))[٦] ؛ ويظهر من الجمع بين التعاريف المختلفة أن التعايش السلمي يعني قبول الآخر والعبش معه على أساس الألفة والمحبة والتعاون؛والأوصاف الأخيرة أكّد عليها المعنى اللغوي؛فالمعنيان اللغوي والاصطلاحي يلتقيان معا في دلالتهما على عيش الانسانية بهدوء واستقرار وأمان بغض النظر عن معتقداته أو دياناته أو أعرافه فالناس كلهم سواسية كأسنان المشط ،ولا تفاضل بينهما الا بالتقوى والعمل الصالح الذي أكدّت عليه الشريعة السمحاء.

المبحث الأول:

التعايش السلمي في القرآن الكريم

أكّد القرآن الكريم على مبدأ ((التعايش السلمي )) مع كافة المسلمين كافة الذين يعدونهم من أهل التفاهم والحوار في الأهداف المشتركة ، أو على الأقل من الذين اتخذوا طريق الحياد والاعتدال ،لذا يقول : ﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي

الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾الممتحنة/٨ ، وأكد الدين الإسلامي على وجوب التعايش السلمي مع أتباع الأديان السماوية الأخرى، سواء عاشوا في البلاد الإسلامية أو خارجها، إلا من رفع لواء محاربة الإسلام والمسلمين(٧)؛ إذ قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) الأحزاب/٤٠، فضلًا عن ذلك نجد أن الدين الإسلامي أكّد على مايحقق التعايش السلمي مع الآخر وهو التسامح والعفو حتى مع الكفار من أهل الكتاب، الذين ودّوا لو يكفر المسلمون، أمر الله بالصفح والعفو عنهم، حتى يأتي الأمر بمواجهتهم، و((لعل الصفح جاء في ظروف التعايش السلمي معهم))(٨)؛ قال الله سبحانه: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾البقرة / ١٠٩

ولم تكن الحرية بعيدة عن روح الشريعة السمحاء فقد قال تعالى﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾البقرة/٢٥٦؛ثم ركّز الإسلام على ما يحقق التكافل الاجتماعي بين البشرية جمعاء من أجل العيش بكرامة مع الآخر فقد جعل الله الزكاة فيها حق الفقير في مال الغني و ليست تفضلاً من الأغنياء على الفقراء لقوله - عز وجل - ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾التوبة/٦٠.و هذه المبادئ تدل على متانة بناء التشريع الإسلامي و قوة أركانه و صلاحيته للأحكام في كل زمان و مكان بين جميع الأجناس،و يدل على ذلك أن الأمة الإسلامية ازدهرت و قويت شوكتها حينما كانت تخضع في جميع شؤونها للشرع الإسلامي ، و أنها ضعفت و تفككت حينما انصرفوا عن شريعته و حاولوا أن يخضعوا التشريع لأهوائهم و شهواتهم و أدى ذلك على الاستعانة بالقوانين الوضعية على اعتبار أن الفقه الإسلامي لم يعد يتفق مع التطورات العالمية و ما تقضيه المدنية الحديثة من مجاراة الدول القوية الغنية(٩)

أما تقوية الروابط الاجتماعية فلم تكن بعيدة عن روح الإسلام فمن جانب يؤكد على الوحدة الشمولية للعالم البشري بصفتهم أعضاء لأسرة واحدة ، وإخوة من أب وأم واحدة ، كما جاء ذلك في قوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات/١٣،ومن جانب آخر يعد المؤمنين اعضاء لكيان واحد بغض النظر عن التفاوت الحاصل بينهم من الناحية اللغوية والعنصرية [١٠]، إذ قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴾آل عمران/١٩٥ ، ويقول في موضع آخر : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾التوبة/٧١

التعايش السّلمي في سيرة أهل البيت (عليهم السلام)

وضع النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم فيها خطوط التعايش السلميّ الذي أشار إليه القرآن الكريم، الذي يقوم على احترام الحقوق والعقائد للأقلّيّات الدينيّة[١١].

فقد جاء النبي (صلى الله عليه وآله) إلى المدينة فوجد فيها عناصر ثلاثة [١٢]:

١- المسلمون : وهم يتألفون من أوس وخزرج ومهاجرين ، وكل منهم يختلف عن الآخر .. فاستطاع النبي (صلى الله عليه وآله) أن يصهرهم في قالب واحد، حتى صاروا أخوة متآلفة قلوبهم ، متراصة صفوفهم ، وأصبحوا " أمة واحدة كأسنان المشط .. في التساوي والتعاون " .

٢- المنافقون : وهم طائفة كبيرة من العرب . أظهروا الإسلام وأضمروا الكفر . وقد قدر النبي (صلى الله عليه وآله) على أن يشل حركات هذه الطائفة ونشاطاتها باللُّطف حينا ، وبإعطائهم بعض المناصب التي تشغلهم ، وبعض المسؤوليات التي تسدّ فراغهم

حيناً آخر .. واشترك الوحي في تقويمهم بالآيات التي نزلت في المنافقين وكانت تؤكد على ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ النساء/١٤٥ .

٣- اليهود : الذين كانوا قوة رهيبة يملكون من المال والسلاح والحيلة الشيء الكثير . ولقد وضع النبي (صلى الله عليه وآله) اتفاقيات سياسية وعسكرية معهم، تضمن للفريقين التعايش السلمي والدفاع المشترك عن البلاد وأهلها ،على أنّ الإسلام لم يكتف بهذا القدر من الاحترام وحسن المعاشرة والمعاملة، فلم يقتصر على الأمر باحترام الأحياء من أهل الكتاب، بل دعا إلى احترام أمواتهم كذلك. يقول جابر بن عبد اللّه: مرّت بنا جنازة، فقام لها النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم وقمنا به. فقلنا: يارسول اللّه: إنّها جنازة يهوديّ. فقال صلّى اللّه عليه و آله و سلّم: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا»[١٣].

وقال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسيّة فمرّوا عليهما بجنازة، فقاما، فقيل لهما: إنّهما من أهل الأرض، أيّ من أهل الذمّة، فقالا: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلّم مرّت به جنازة فقام، فقيل له: إنّها جنازة يهوديّ، فقال: «أليست نفساً»[١٤]

ولم تكن سيرة الإمام علي (عليه السلام) بعيدة عن التعايش السلمي مع الآخرين في قضية جباية الخراج، ونبذ الاعتداء إلا مَن اعتدى ،ويظهر ذلك جليا في وصيته بأهل الذّمة فيقول (عليه السلام)((ولا تبيعنّ للنّاس في الخراج كُسوة شتاء، ولا سيفاً ولا دابّةً يعتملُون عليها ولا عبداً ولا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان درهم، ولا تُسّنّ مال أحد من النّاس مُصلّ ولا مُعاهد إلا أن تجدوا فرسًا أو سلاحًا يعدى به على أهل السلام،فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الاسلام فيكون شوكة عليه» [١٥].

أما حياته فتسطع فيها المواقف والحكم التي لا يستغني عنها مَن أراد العيش بمحبة ووئام حينما ؛ ومن ذلك دعوته الى الاهتمام بالآخر وضمان التكافل الاجتماعي له عندما يكبر ويعجز ؛ فهو إنسان كغيره من البشرية بغض النظر عن جنسيته أو معتقده أو ديانته؛ويتجلّى ذلك حينما رأى ذات يوم شيخاً نصرانيّاً يستجدي ويتكفّف فقال: «ما

هذا ؟» قالوا: يا أمير المؤمنين، نصرانيّ. فقال: «استعملتُمُوهُ حتّى إذا كبر وعجز منعتُمُوهُ. أنفقُوا عليه من بيت المال »[١٦]، وهذا الإمام الحسن (عليه السلام) قد صنع ما صنع من أجل التعايش السلمي وحقن دماء المسلمين[١٧] وما الصلح مع معاوية (لعنه الله) إلا دليلًا على حرص أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في تعايش الناس بأمن وسلام عندما رأى قلة العدد وخذلان الناصر قبل بالصلح المشروط حتى لا تراق دماء المسلمين في معركة إن وقعت خاسرة لا محالة ؛فالحكمة والتدبير والقيادة الحسنة للإمام الحسن (عليه السلام) هي من المسلّمات الممهدة للعيش بسلام .

وهذا الحسين (عليه السلام) خرج يوم التروية من بيت الله الحرام ولم يكمل مناسك الحج لا خوفا من يزيد بل من أجل حرمة الكعبة وحتى لاتراق فيها الدماء حين أعلن يزيد (عليه لعائن الله) قتل الحسين (عليه السلام) ولو كان متعلقا بأستار الكعبة،فخرج الحسين (عليه السلام) وهو القائل ((لم خرج أشرا ولا بطرا وإنما خرجت من أجل طلب الإصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله)؛أليس الإصلاح من مقومات التعايش السلمي فالإصلاح يعني العدل والمساواة ،ورفض الظلم والجور، وإعطاء الحقوق،والقيام بالواجبات وغيرها وكلّ ما ذكر يعد من موارد منظومة التعايش السلمي التي أكدت عليها المرجعية الرشيدة في العصر الحاضر على لسان ممثلها الشيخ عبد المهدي الكر بلائي في الخطبة التي سنتناولها في المبحث الثاني الذي سيأتي بعنوان ((لاتُظلمون ولاتَظلمون)

وأما سيرة الإمام الصادق ـ عليه السَّلام فقد كانت حافلة بالمناظرات في شتى العلوم سواء الدينية منها والدينيوية مع أهل الملل والنحل،والأديان الأخرى[١٨]، والحوار مع الآخر نظرا إلى ما امتاز به عصره من تلاقح وتضارب الأفكار، وظهور الفرق والطوائف والتيارات المختلفة، وانبثقت شبهات وإشكاليات متعدّدة جرّاء تضارب عقائد المسلمين مع عقائد أهل الكتاب وفلاسفة اليونان أيضاً؛ومع ذلك فقد واصل الإمام الصادق جهوده في النهضة العلمية والثقافية التي ابتدأها أبوه الإمام محمد الباقر وأسّس مدرسة وجامعة علمية كبيرة علّم وربى فيها تلامذة كباراً وبارزين؛ أمثال هشام

بن الحكم، محمد بن مسلم، أبان ابن تغلب، هشام بن سالم، مؤمن الطاق، المفضل بن عمر، و جابر بن حيان و... في مختلف المجالات العقلية و النقلية، و قد ناهز عدد تلامذته الأربعة آلاف[١٩]

فضلا عن ذلك نجد التعايش السلمي بين الشيعة وغيرهم من أتباع المذاهب الإسلامية، وظهور الميول لدى أتباع تلك المذاهب إلى مشاركة الشيعة في عدد من المراسيم التي يقيمونها في المناسبات الدينية، ولا سيما في عزاء الإمام الحسين. هذا التعايش أبرز ضرورة وجود كتب في متناول الأيدي تبحث عن المستند الفقهي للمراسيم التي يقيمها الشيعة تخليداً لذكرى استشهاد الإمام الحسين، مثل التطبير والضرب بالسلاسل على الظهور، واللطم، ولبس السواد، والبكاء و... وتتكفل بإثبات استحبابها ونفي تشكيكات الحرمة والكراهة عنها، وذلك لمن يفهم الخطاب الفقهي[٢٠].

المبحث الثاني

قاعدة (لا تُظلمون ولا تَظلمون) في خطبة االجمعة دراسة تحليلية دلالية

الخطبة الثانية لصلاة الجمعة بإمامة الشيخ عبد المهدي الكر بلائي في ١٨/ذو القعدة/١٤٣٨هـ الموافق ١١ /٨/ ٢٠١٧م ،الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة[٢١]

حسن الافتتاح

افتتح الشيخ الخطبة الثانية بإخبار المخاطبين عن عرض مورد من موارد التعايش الاجتماعي على وفق المنظور الإسلامي،وأهمية العمل به في المجتمع العراقي في الوقت الحاضر خصوصا والمجتمعات الأخرى قائلًا ((اعرض في الخطبة الثانية على مسامعكم الكريمة مورداً آخر من موارد التعايش الاجتماعي وفق المنظور الإسلامي))،ثم خاطبهم باللفظ القريب من النفس البشرية ،وعنصر فعال في التعايش السلمي وهو الأخوة بقوله ((أخواني إنما نتعرض لهذه الموارد لأهميتها وأهمية العمل بها في مجتمعنا وشعبنا العراقي وبقية المجتمعات،خصوصاً في الوقت الحاضر الذي نواجه فيه هذه ألازمات والفتن)).

عرض الخطبة

١- أشار الشيخ عبد المهدي الكربلائي في أول الخطبة إلى قضية تاريخية مهمة ألا وهي اختلاف الأديان وتعددها مما لها الأثر البالغ في التحديات المعاصرة إذ إن هناك كثيرا من ضعاف النفوس ممن يتخذ الغطاء الديني مدخلا لإثارة الطائفية والعنصرية بين البلدان والشعوب المتجاورة بل حتى بين أبناء المجتمع الواحد لذا ركّز الشيخ على هذه المسألة قبل أن يدخل في بيان القاعدة بقوله ((إن مسألة الاختلاف بين الأديان في منظوماتها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية وغيرها تفرض مجموعة من التحديات خصوصاً في ظل تعايش أتباع هذه الديانات في وطن واحد أو أوطان متجاورة أو بينهما علاقات متعددة))

٢- لم يركز الشيخ على الجانب الديني فقط إذ إن هذه التحديات تتجاوز المستوى الديني والثقافي إلى مجالات الحياة كافة بقوله (( وهذه التحديات تتجاوز النطاق الديني والثقافي وتشمل مجالات الحياة المهمة المتعددة –))

٣-لبة التعايش السلمي من طريق وضع الحلول لهذه القضية القديمة في وجودها الجديدة في أثرها ألا وهي تعدد الأديان -إذ إن كلّ ما تمرّ به المجتمعات من ظروف وحروب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية تجد هذه الثغرة لدى أصحاب الفهم الخاطئ في اتخاذ الدين غطاءً لنواياهم الشريرة لا حرصا منهم على الدين – وإلا عند الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي – نجد فيه الدعوة إلى تعدد الأديان والحرية فيها إذ قال تعالى (لاإكراه في الدين))،ونجد فيه الدعوة إلى المحبة والتسامح والعدل ونبذ الظلم والجور؛ لذا وجدنا الشيخ عبد المهدي الكربلائي قد أوجز الحل لتجاوز التحديات المختلفة بقاعدة نفي ظلم الآخر لنا،ونفي ظلمنا للآخر مما يحقق التعايش السلمي بين الجميع من دون استثناء بقوله(( ومن اجل تجاوز هذه التحديات بما يحقق المصالح المطلوبة للجميع فقد كان للإسلام موقف واضح يعكس إرادة الشرع في التعامل العادل مع إتباع الأديان والثقافات المختلفة يتلخص في ضرورة التعايش السلمي بين الجميع على أساس قاعدة (لا تُظلمون ولا تَظلمون) ))وهو القواعد المشتركة والمصالح المتبادلة وملاحظة مصلحة البلد والشعب والعمل على أساسها.

٣- التأكيد على حياة التعايش السلمي وديمومته بواسطة تحقيق مبدأ العدالة في رعاية الحقوق وأداء الواجبات فبعد أن طرح الشيخ القاعدة أمام السامعين التي تقوم على نفي الظلم بين المتعايشين ؛أكد على مبدأ العدالة التي تؤكد عليه المصادر الإسلامية من غير أن يفرق بين تلك المصادر فقد أجمل القول ولم يفصل حتى أن كلّ سامع يبحث ليرى كيف أكّد الإسلام على ذلك بقوله (( بقوله وقد أكدت المصادر الإسلامية على أن التعايش السلمي المبني على رعاية الحقوق وأداء الواجبات هو التجسيد لمبدأ العدالة في الدين الإسلامي))... -

٤- التكرار في فعل الأمر (لاحظوا أخواني) في أول الخطبة وفي وسطها لجذب انتباه السامعين والمخاطبين إلى تلك القضايا المهمة التي يؤكد عليها الدين الإسلامي في الإشارة إلى تعدد الأديان في الوطن الواحد والشعب الواحد والبلد الواحد فلابد من التعايش السلمي بينهما وقبول التعدد وإلا فإن عدم قبول الآخر يؤدي إلى كثير من المخاطر في مجالات الحياة المختلفة بقوله (( لاحظوا أخواني مسألة تعايش أتباع الديانات المختلفة في الوطن الواحد والشعب الواحد والبلد الواحد.. و إذا لم نحسن التعايش بين أتباع هذه الديانات سيقود الى الكثير من المخاطر في مجالات الحياة المختلفة))

٥- أشار الشيخ عبد المهدي إلى مخاطر العنصرية وعدم قبول الآخر فهي لا تقتصر على الجانب الثقافي والعقائدي – في تصور بعض الناس- بل تؤدي مخاطر أمنية واجتماعية واقتصادية وغيرها بقوله (( قد يتصور بعض الناس أن هذا الاختلاف بين أتباع الديانات إنما مخاطره تحديات ومشاكله في الجانب الثقافي والعقائدي فقط .. (لا).. إذا لم نحسن التعايش الاجتماعي والثقافي أيضًا فانه ستتولد مخاطر ومشاكل أمنية واجتماعية وغير ذلك))

٦- التعدد والاختلاف بين أتباع الديانات أمر واقع يجب القبول به إلى يوم القيامة أي إلى نهاية الحياة الدنيا، وقدر لابد من العيش فيه والتعايش معه من أجل قبول الآخر وقد أكد عليه الإسلام ولم يهمل بقوله (( لذلك الإسلام لم يهمل هذه المسألة بالخصوص..

ولنستذكر ان هذا الاختلاف قدر نعيشه إلى يوم القيامة لا سبيل إلى حل هذا الاختلاف..))

٧- الثواب والعقاب على هذا الاختلاف والتعدد في الديانات أمره الى الله تعالى وهو يجزي عليه مؤكّدا كلامه بالتصريح بذكر لفظ الجلالة (الله) ثم الفعل (قال اتركوا) أي لفظ الجلالة على القول(اتركوا) وهو فعل أمر موجه لجموع المخاطبين والسامعين يدل على الوجوب مبني على حذف النون واتصلت به واو الجماعة من اجل التأكيد على قضية الاختلاف وإنها من الله تعالى وجزاؤها عليه هذا أولًا، وثانيًا لفت انتباه السامعين والحاضرين الى قول الله تعالى بمعناه وليس بنصه من أجل الشرعة في ايصال المطلوب إلى الآخر بمختلف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية ،ومن أجل إلقاء الحجة على الآخر من السامعين والمتلقين في بيان إرادة الله تعالى في خلقه بقوله (( والله تعالى قال اتركوا هذا الأمر وأنا افصل بين العباد يوم القيامة .. لذلك حينما نعيش قدراً في هذا المجتمع أو بقية المجتمعات))

٨- الاختلاف في الانتماء الديني مسألة لا تُحل ولا يمكن حلّها وقد جاء الفعل بصيغة المبني للمجهول (لاتُحل) لأن واجدها معروف وهو الله تعالى وإرادته ومشيئته اقتضت هذا التعدد،ثم كرر النفي بـ (لا يمكن حلّها) أي ليس باستطاعة أحد إيجاد حلّ لهذه القضية التي أوجدها الله تعالى مع وجود البشرية ولابد من التعامل معها كأمر واقع؛وفي ذلك دلالة إيحائية تشير إلى قطع الطريق أمام من يعبث في هذه المسألة ليجعل منها مفتاحًا للفتن والنزاعات الطّائفية والعنصرية في قوله (( وان هناك اختلاف في مسألة الانتماء الديني وان هذا الأمر لا يُحل ولا يمكن حله .. لذلك لابد أن نتعامل مع هذا الأمر كأمر واقع))

٩- إقامة اسس التعايش الاجتماعي السليم بين الأديان المختلفة على وفق المنظور الإسلامي

بعد أن أوضح الشيخ في مقدمة الخطبة التعدد في الديانات والاختلاف في مسألة الانتماء الديني وأنه قدر لابد من القبول به والتعايش معه ،وقد أكد عليه الإسلام ،ثم يعود ثانية

لبيان اهتمام الإسلام بهذه المسألة بوضع منظومة كاملة تحقق التعايش الاجتماعي السليم الذي يحقق المصالح المشتركة ويدفع الضرر عن الجميع على النحو الآتي:

١- ذكر الشيخ أن هذه المنظومة تستند إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، وتقوم على القبول بالتنوع والاختلاف في الدين من غير إكراه أو قسر أو إجبار للآخرين ؛فإن ذلك يؤدي إلى العنف والدمار للجميع ووقوع الفتن بقوله((يعني أي أنا اقبل والآخرون يقبلون ايضًا أمًا الإجبار والقسر والإكراه للآخرين على أن يعتقدوا بمعتقدي ويؤمنوا بمعتقدي ويتبنوا معتقدي فلا يقود الاّ إلى العنف والفتن والدمار للجميع ولا ينتفع احد

٢- بيّن الشيخ أن هذه المنظومة تستند إلى القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة في أسسها حتى يؤكّد مرة أخرى على حلية هذا التعدد ووجوده وجوازه بقوله (( نذكر الآن هذه الأسس التي وضعها الإسلام ومن خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة))

٣- أسلوب الاستفهام باستعمال اسم الاستفهام (كيف) الذي يدلّ على الحال من أجل التشاور مع السامعين في الوصول إلى منظومة التعايش السلمي وتطبيقها بقوله((يعني كيف نصل إلى هذا التعايش الاجتماعي السليم المبني على هذه النظرة))

٤- بعد عرض المقدمات الآنفة الذكر شرع الشيخ في بيان الأسس المهمة التي ترتكز عليها منظومة التعايش الاجتماعي السليم وهي على النحو الآتي:

الاول : الاقتباس من القرآن الكريم في بيان وحدة الأصل الانساني التي وردت في قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ النساء/١؛هذه الآية الكريمة التي بدأت بخطاب بأسلوب النداء(ياأيها الناس)) التي تنادي البشرية جمعاء من غير تمايز بينهم؛فالله تعالى خلقهم من نفس واحدة ((وهذه الآية الكريمة تعطي النظرة الصحيحة للإنسان تجاه الآخرين وان اختلفوا بعد الدين

والمعتقد، فالكل مخلوق من نفس واحدة أي هنالك وحدة في الأصل الإنساني والناس ابناء عائلة إنسانية واحدة والله عز وجل هو الذي كرم الإنسان دون تمييز وهذا الاختلاف والتنوع والتعدد في اللغات والألوان من آياته للعالمين))، ثم جاء الاقتباس الآخر في بيان معيار التفاضل بين البشرية ألا وهي التقوى في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات/١٣؛فلابد من التعارف بين الشعوب وهو عهد للتفاهم والتعاون والتعايش والقبول بالاختلاف مع الآخرين ورفض القهر والاكراه فيما يتعلق بالدين والمعتقد.

٥- بين الشيخ دعائم التعايش السلمي التي كرّسها الإسلام من القسط والعدل والإنصاف والصفح والعفو وإحقاق الحق ونفي الظلم والاعتداء وغيرها

٦- التضمين من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) في بيان أسس التعايش السلمي الذي ينطلق من الذات الإنسانية في بيان معاملة الآخر ؛والشعور بحاجاتهم بما لهم من حقوق على الوالي ،وما عليهم من واجبات في معاملة تعتمد على المحبة واللطف والابتعاد عن العنف والتسلّط عليهم ؛والانطلاق في معاملتهم من إنسانية الإنسان التي أوجب الله تعالى إكرامها فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ الإسراء/٧٠،أو الانطلاق من تكوينها من خلق واحد أو نفس واحدة تجمعهم إخوة الدين أو المشابهة في الخلق والتكوين والحاجة إلى العيش في حرية وأمان وأمن وسلام ؛وكلّ ذلك جاء في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الاشتر(رضوان الله تعالى عليه) لما ولاه مصر الذي جاء به: ((وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم، فإنه صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق))؛والتركيز على وحدة الأصل الإنساني تهيئة نفسية وتسهيل لسبل التقارب وانتزاع الشعور بالعداء أو بالتمييز الذاتي وما يجب أن يستحضره المؤمن هو أن الآخر مهما كان دينه ومذهبه وعقيدته فهو شريك له في هذه الحياة ولابد من التعامل معه على هذا الأساس.

الثاني :الاقتباس من القرآن الكريم في بيان العنصر الثاني من عناصر التعايش السلمي الذي يسهم في حفظ حرمة الدماء والأموال والأعراض،وما يترتب على ذلك من حفظ الأمن والسلام وإبعاد المجتمع عن ألوان العنف والقتل والخطف والجريمة وهذا لا يقتصر على المسلمين فقط بل يشمل الآخرين ايضاً قال تعالى :﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ المائدة/٣٢

الثالث :الاقتباس من القرآن الكريم في بيان العنصر الثالث من عناصر منظومة التعايش السلمي من إقامة العدل والقسط في الحكم بين جميع الطوائف فلا يجوز أن يكون الموقف السلبي للشخص تجاه الآخر لأي سبب كان ولا سيما الاختلاف في الدين والعقيدة موجباً لسلب حقه والإجحاف في الحكم عليه بإبطال حق أو إحقاق باطل قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ﴾النساء/٥٨، وقوله تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾المائدة/٨

الأساس الرابع :الاقتباس من القرآن الكريم في بيان التعامل الاجتماعي الإنساني وأخلاقيات التعاطي مع الآخرين فنجد هنا حرص الإسلام على التعامل مع الآخرين على أساس المحبة والإخوة الإنسانية

أ- الجدال بالتي هي أحسن إذ قال تعالى:

﴿ و لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾العنكبوت/٤٦

ب-الاستشهاد بالموروث الإسلامي المتمثّل بسيرة أهل البيت في بيان صلة الأرحام ،فالإسلام يأمر بصلة الرحم ولو لم يكن مسلم؛من ذلك ما ورد في سيرة أهل البيت (عليهم السلام) من مشايعة صاحب الطريق فقد ندب الرسول (صلى الله عليه وآله

وسلم) إلى مشايعة الصاحب في الطريق ولو كان غير مسلم، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه صاحب رجلاً غير مسلم فقال له صاحبه أين تريد يا عبد الله؟ قال أريد الكوفة فلما عدل الطريق بصاحبه عدل معه (عليه السلام) فقال له صاحبه لما عدلت معي فقال له هذا من تمام الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا.

الأساس الخامس :

١- الاقتباس من القرآن الكريم في بيان العنصر الأساس في التعايش السلمي ألا وهو الاعتراف والإقرار بوجود الآخر؛فقد أطال الشيخ في هذا بيان هذا الأساس والتنبيه عليه باسم الإشارة (هذا) لتخصيصه دون غيره كونه يمثل عمود التعايش السلمي بقوله ((وهذا الأمر نريد أن ننبه عليه))؛ثم تطرق إلى بيان الفرق بين حق الإنسان أن يعيش بأمن وسلام مع الآخر من بني جنسه على وفق قواعد ومبادئ العدالة ،وبين كونه على عقيدة صحيحة أو لا الذي هو قدر وأمر يجب القبول به أي وجود ديانات متعددة ووجود مجتمعات تعيش مختلفة في معتقداتها وديانتها ؛وهذا ما جاء واضحاً في أول الخطبة،وبيّن أسبابه ونتائجه ثم أفرد له مستوى مستقل لبيان أثره ونتائجه بقوله (( وهو أن نفرّق بين شيئين : بين كون الآخر في عقيدته ودينه على حق صحيح أو لا ، وبين حقه في الوجود والعيش بسلام مع الآخرين، تارة له دين ومعتقد حق صحيح أو لا هذا شيء، والشيء الآخر أن هذا الإنسان الذي يخالفني في المعتقد والدين له الحق في أن يوجد ويعيش معي بسلام وفق قواعد ومبادئ العدالة .. فقدر المجتمعات البشرية إلى يوم القيامة ان تعيش مختلفة في دياناتها ومعتقداتها)).

٢- ثم بيّن الشيخ عبد المهدي دور القرآن في ترويض النفس البشرية على التعايش السلمي مع الآخرين على الرغم من اختلاف الدين والعقيدة فهو قدر البشرية إلى يوم القيامة، ولا يستطيع أحد الفصل والحسم بين الديانات والعقائد المختلفة في قوله (( ويروض القران الكريم نفوس المؤمنين ليتعايشوا مع واقع الاختلاف في العقيدة والدين فهو قدر البشرية إلى يوم القيامة فلا يتوهم احد إمكانية الفصل والحسم بين الديانات

والعقائد المختلفة، قال تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ السجدة/٢٥

٣- الحقوق والواجبات وهما أساسان مهمان في التعايش السلمي مع الآخر في إعطاء الحقوق لهم واداء الواجبات التي عليهم في قوله ((فهنا مع هذا الاختلاف في العقيدة والدين الإسلامي أمر أن يكون هناك تعايش اجتماعي مبني على قبول الآخر والاعتراف بوجوده ضمن مبادئ إعطاء الحقوق واداء الواجبات، كما انه تعطى لهم الحقوق لابد من أن تؤدى الواجبات التي عليهم))

٤- حاجة العراق في ظل هذه الظروف إلى تطبيق أسس منظومة التعايش السلمي التي أكدّ عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،بما يضمن للشعب العيش بسلام وأمان،وما يترتب على ذلك من التطور والازدهار بعيداً عن التناحر والنزاع والصراع ه؛كما جاء في قوله (( من اجل أن نضمن لهذا البلد ولهذا الشعب ونحن في العراق الآن في ظل وجود أسباب عديدة للنزاع والصراع والاحتقان والتناحر.. أحوج إلى تطبيق هذه المبادئ والأسس التي وضعها الإسلام لكي نصل إلى حالة الأمن والاستقرار الذي يؤدي إلى تطور البلد وازدهاره وتحقيق الأمن الاجتماعي))

١٠- حسن الختام :بحمد الله تعالى والثناء عليه،والصلاة على محمد وعلى آله الطاهرين في قوله ((والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين))

الخاتمة ونتائج البحث

١- ضرورة التعايش السلمي على وفق قاعدة (لاتُظلمون ولاتَظلمون)،وقد قدم فيها الفعل المبني للمجهول (لاتُظلمون) على الفعل المبني للمعلوم (لاتَظلمون) ففي ذلك دلالة على مقارعة الظلم والظالمين وعدم السكوت عليه أيٍ كان مصدره من الداخل أو الخارج ، فالتعايش السلمي لا يعني الصمت والسكوت على ظلم الآخر واستغلاله بل يجب مقارعة الظلم والظالمين؛لأن الظلم هو آفة التعايش بسلام فوجوده يعني الفقر والجهل ويعني ضياع الحقوق وانعدام الخدمات البشرية ،وما يترتب على ذلك من السلوك المجتمعي الذي ينافي العيش بأمن وسلام،ولكن في المقابل يجب نفي الظلم في

التعامل مع الآخر ونبدأ بالذات الإنسانية أولا ومن ثم الأسرة، والمجتمع،ومن بعدها العلاقات المجتمعية المختلفة على مستوى الدولة والمجتمع.

٢-أن نتخذ من القرآن الكريم وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) معيارا للتعايش السلمي فقد قال تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾الحجرات/١٣؛ ولم يقل شعبا وهذا تأكيد على التنوع البشري والتعدد المذهبي ،ولابد من احترام إرادة الله تعالى في عيش هذه المذاهب المختلفة بأمن وأمان وسلام فالله تعالى يحب السلام ومن أسمائه السلام ،وعدم التناحر أو التقاتل على مذهب أو عقيدة فالله جل ثناؤه قال﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾البقرة/٢٥٦، ولكن يجب اعتماد المحاججة العقلية والحوار في التخاطب وتبادل الآراء في الدفاع عن عقيدة أو مذهب ما وكلاهما من الطرق السلمية التي تحترم الآخر وتستمع إليه؛فلعل الآخر يسمع منك كما تسمع منه فيؤثر فيك أو تؤثر عليه في تعايش سلمي مبني على الألفة والمحبة والتعاون من غير إراقة قطرة دم أو تكفير الآخر من غير دليل شرعي سوى الاستناد إلى الفهم الخاطئ لبعض آي القرآن الكريم وإخراجها عن دلالتها الحقيقية من غير دليل شرعي بإتباع هوى النفس الذي يؤدي إلى فقدان ركن من أركان التعايش السلمي وهو العيش بأمن وأمان حين نناقش الآخر بلغة الحوار لا بلغة السلاح والعنف الذي يؤدي إلى فقدان الأمن وهدم ركن من أركان السلم المجتمعي وهو الأمن المجتمعي.

٣- المعيار الثاني للتعايش السلمي هو سيرة أهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم،وخير سيرة ماثلة للعيان هي سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) الذي قبل بالصلح مع معاوية من اجل حقن دماء المسلمين وتحقيق السلام،ومن ثم سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) حين خرج في يوم التروية ولم يتم مناسك الحج عندما سمع بأن يزيد (عليه لعائن الله) يقتله ولو كان معلقا بأستار الكعبة ؛فخرج (عليه السلام) حقنا للدماء ، ورفض مبايعة السلطان الجائر،ومن اجل تحقيق الإصلاح في أمة جده محمد

(صلى الله عليه وآله وسلم)حين قال (لم أخرج أشِرا ولا بطرا وإنما خرجت لطلب الصلاح في أمة جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) [٢٢]؛فيعدّ الإصلاح مقومًا من مقومات السّلم المجتمعي وتحقيق التعايش في مختلف جوانب الحياة.

٤-أن نتخذ من حكم الإمام علي (عليه السلام) معيارا للتعايش السلمي ،ولا يخفى على أحد مضامين عهده إلى مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليه) وهو أحد ولاته وكان عادلًا ؛ولكن ما كتبه الإمام علي (عليه السلام) هولي ولك ولغيرك من الحكام والشعوب فقال((٠٠٠وأشعر قلبك الرحمة للرعية ،والمحبة لهم ٠٠٠؛ولا تكوننّ عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم ،فإنهم صنفان؛إما أخ لك في الدين؛ وإما نظير لك في الخلق))[٢٣]،أي أن تكون منهم تحس بهم ،وتهتم بحاجاتهم، كيف يعيشون،وماذا يأكلون،وماذا يلبسون،وكيف ينامون؛ فيبدأ التعايش السلمي من الذات الإنسانية حين تشعر بالآخر وتفكر به ومن ثم تؤمن له العيش الكريم الذي يحقق السعادة والمحبة والتعاون مع الآخر؛وهذه العناصر من مقومات التعايش السلمي؛ثم يقول (عليه السلام) في بيان التعدد المذهبي وتأكيد على إنسانية الإنسان فيقول(( فهو أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) ؛أما أن يكون على مذهبك فبها؛ وإن لم يكن على مذهبك ودينك فهو مثلك في إنسانيته يحتاج إلى العيش بأمن وأمان وسلام ومحبة ووئام؛لأن الظلم والجور والتعامل على أساس المذهبية والطائفية يؤدي إلى العنف وفقد الأمان ولأمن والشعور بالظلم والجور من الآخر لذا كان علينا أن نتبع قاعدة ((لاتُظلمون ولاتَظلمون) في تحقيق موارد التعايش السلمي الذي أشارت إليه المرجعية الكريمة فكانت خير أساس لبناء دولة تقوم على المحبة والتعاون ومقارعة الظلم والظالمين في كلّ زمان ومكان.

الملخص

إن التعايش السلمي يعني العيش على الألفة والمودة مع الآخر،ونقيض ذلك الظلم والجور وهما من العبارات التي تشمئز النفس الإنسانية عند سماعها ،وقد اقترن ذكر الظلم بالشرك بالله ؛ قال تعالى﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ

الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾لقمان/١٣،ولكن عندما يتعدى الظلم من الشرك بالله تعالى إلى العلاقات الاجتماعية فيكون ذا أثر سلبيا على العيش بأمن وسلام ومن ثم انعكاس ذلك على موارد السلم المجتمعي في رسم العلاقات الاجتماعية بين المجتمعات ،والمصالح المتبادلة بين البشرية جمعاء من دون استثناء في الدين أو المعتقد أو المذهب أو العرف الاجتماعي ومن هنا وقع الاختيار على هذه القاعدة التي أجملت فيها المرجعية موارد السلم المجتمعي وفق المنظور الإسلامي على لسان الشيخ عبد المهدي الكربلائي في خطبة الجمعة بتاريخ ١٨ ذي القعدة ١٤٣٨ه الموافق ٢٠١٧/٨/١١م؛فجاء البحث بعنوان (التعايش السلمي في ضوء قاعدة (لاتُظلمون ولاتَظلمون) دراسة تحليلية دلالية) ؛وقد تألف البحث من مبحثين تناول الأول منهما مفهوم التعايش السلمي في القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليهم السلام ،أما المبحث الثاني فقد تضمن الدراسة التطبيقية فجاء بعنوان قاعدة (لاتُظلمون ولاتَظلمون) دراسة تحليلية دلالية، وقد سبقهما تمهيد تضمن التعريف بمفهوم التعايش السلمي في اللغة والاصطلاح ،ومن ثم جاءت الخاتمة متضمنة النتائج ومتبوعة بالهوامش التي تلتها المصادر ،ومن تلك النتائج مايأتي:

١- ضرورة التعايش السلمي على وفق قاعدة (لاتُظلمون ولاتَظلِمون)،وقد قدم فيها الفعل المبني للمجهول (لاتُظلَمون) على الفعل المبني للمعلوم (لاتَظلِمون) ففي ذلك دلالة على مقارعة الظالمين وعدم السكوت على الظّلم أيٍ كان مصدره من الداخل أو الخارج ، فالتعايش السلمي لا يعني الصمت والسكوت على ظلم الآخر واستغلاله بل يجب مقارعة الظلم والظالمين؛لأن الظلم هو آفة التعايش بسلام فوجوده يعني الفقر والجهل،ويعني ضياع الحقوق وانعدام الخدمات البشرية ،ومايترتب على ذلك من السلوك المجتمعي الذي ينافي العيش بأمن وسلام،ولكن في المقابل يجب نفي الظلم في التعامل مع الآخر ونبدأ بالذات الإنسانية أولا ومن ثم الأسرة، والمجتمع،ومن بعدها العلاقات المجتمعية المختلفة على مستوى الدولة والمجتمع.

٢-أن نتخذ من القرآن الكريم وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) معيارا للتعايش السلمي فقد قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ الحجرات/١٣؛ولم يقل شعبا وهذا تأكيد على التنوع البشري والتعدد المذهبي،ولابد من احترام إرادة الله تعالى في عيش هذه المذاهب المختلفة بأمن وأمان وسلام فالله تعالى يحب السلام ومن أسمائه السلام ،وعدم التناحر أو التقاتل على مذهب أو عقيدة فالله جل ثناؤه قال ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾البقرة/٢٥٦، ولكن يجب اعتماد المحاججة العقلية ، والحوار في التخاطب، وتبادل الآراء في الدفاع عن عقيدة أو مذهب ما وكلاهما من الطرق السلمية التي تحترم الآخر ، وتستمع إليه؛فلعل الآخر يسمع منك كما تسمع منه فيؤثر فيك أو تؤثر عليه في تعايش سلمي مبني على الألفة والمحبة والتعاون من غير إراقة قطرة دم أو تكفير الآخر من غير دليل شرعي سوى الاستناد إلى الفهم الخاطئ لبعض آي من القرآن الكريم وإخراجها عن دلالتها الحقيقية من غير دليل شرعي بإتباع هوى النفس الذي يؤدي إلى فقدان ركن من أركان التعايش السلمي وهو العيش بأمن وأمان حين نناقش الآخر بلغة الحوار لا بلغة السلاح والعنف الذي يؤدي إلى فقدان الأمن وهدم ركن من أركان السلم المجتمعي وهو الأمن المجتمعي.

٣- المعيار الثاني للتعايش السلمي هو سيرة أهل البيت (عليهم السلام) ورواياتهم،وخير سيرة ماثلة للعيان هي سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) الذي قبل بالصلح مع معاوية من اجل حقن دماء المسلمين وتحقيق السلام،ومن ثم سيرة الإمام الحسين (عليه السلام) حين خرج في يوم التروية ولم يتم مناسك الحج عندما سمع بأن يزيد (لع) يقتله ولو كان معلقا بأستار الكعبة ؛فخرج (عليه السلام) حقنا للدماء ، ورفض مبايعة السلطان الجائر،ومن اجل تحقيق الإصلاح في أمة جده محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)حين قال (لم أخرج أشِرا ولابطرا وإنما خرجت لطلب الصلاح في أمة

جدي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛فيعدّ الإصلاح مقوماً من مقومات السّلم المجتمعي وتحقيق التعايش في مختلف جوانب الحياة.

٤-أن نتخذ من حكم الإمام علي (عليه السلام) معيارا للتعايش السلمي ،ولا يخفى على أحد مضامين عهده إلى مالك الأشتر (رض) وهو أحد ولاته وكان عادلًا ؛ولكن ماكتبه الإمام علي (عليه السلام) هولي ولك ولغيرك من الحكام والشعوب فقال (اشعر قلبك للرعية)؛أي أن تكون منهم تحس بهم ،وتهتم بحاجاتهم، كيف يعيشون،وماذا يأكلون،وماذا يلبسون،وكيف ينامون؛ فيبدأ التعايش السلمي من الذات الإنسانية حين تشعر بالآخر وتفكر به، ومن ثم تؤمن له العيش الكريم الذي يحقق السعادة والمحبة والتعاون مع الآخر؛وهذه العناصر من مقومات التعايش السلمي؛ثم يقول (عليه السلام) في بيان التعدد المذهبي وتأكيد على إنسانية الإنسان فيقول(( فهو أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) ؛أما أن يكون على مذهبك فبها، وإن لم يكن على مذهبك ودينك فهو مثلك في إنسانيته يحتاج إلى العيش بأمن وأمان وسلام ومحبة ووئام؛لأن الظلم والجور والتعامل على أساس المذهبية والطائفية يؤدي إلى العنف وفقد الأمان ولأمن والشعور بالظلم والجور من الآخر؛ لذا كان علينا أن نتبع قاعدة ((لاتُظلَمون ولاتَظلِمون) في تحقيق موارد التعايش السلمي الذي أشارت إليه المرجعية الكريمة فكانت خير أساس لبناء دولة تقوم على المحبة والتعاون ومقارعة الظلم والظالمين في كلّ زمان ومكان.

الهوامش:

---

(١) ينظر: العين،الخليل:١٨٩/٢،وينظر: مقاييس اللغة،ابن فارس:١٨٩/٤

(٢)ينظر: العين،الخليل:٦٥/٢

(٣) ينظر: المعجم الوسيط،ابراهيم مصطفى وآخرون:٨٩/٢

(٤) التعايش السلمي ومصير البشرية،حسين فهمي مصطفى:٢٢

(٥) الحوار من أجل التعايش،عبد العزيز التويجري:٣٠

(٦) تخيل التعايش معا تجديد الانسانية بعد الصراع الأثني، سنايز ومارثا ميثاو،ترجمة :فؤاد السروجي:٢٩

(٧)ينظر:عقائدنا،مكارم الشيرازي:١٠

(٨) ينظر: التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده ، محمد تقي المدرسي:١٠١/٤

(٩)رياض النعيم في ظل الرحمن الرحيم،راجي رحمة ربه الرحمن ، أبو عبد الرحمن سلطان على :١/ ٣٢٠

(١٠) ينظر: نفحات القرآن،مكارم الشيرازي:١٠٤/٢

(١١)ينظر:مفاهيم القرآن،جعفر السبحاني:٤١/١٢

(١٢)ينظر: النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم ) قدوة وأسوة، محمد قي المدرسي:١٧-١٨

(١٣) نيل الأوطار، الشوكاني:٩٣/٤

(١٤)صحيح البخاريّ،البخاري: ٨٥/٢(باب الجنائز)

(١٥) شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد،ابن أبي الحديد:١٩/١٧ وينظر: بحار الأنوار ،العلامة المجلسي: ٤٧١/٣٣

(١٦) وسائل الشيعة ،الحر العاملي::٦٦/١٥

(١٧) ينظر: شرح نهج البلاغة،ابن أبي الحديد:٢٢٧/١٦

(١٨)ينظر: مناظرا ت الامام الصادق (عليه السلام)، حسين الشاكري:٥

(١٩) ينظر: الأئمة(عليهم السلام) الإثنا عشر،السبحاني:١٩/١٢

(٢٠) ينظر: الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي، عبد الحسين الحلي(النقد النزيه لرسالة التنزيه):٦٩

(٢١) Fridaysemon>imamhussain.org، موقع العتبة الحسينية المقدسة

(٢٢) ينظر: حياة الامام الحسين(عليه السلام) دراسة وتحليل،باقر شريف القرشي:٤٥/٣

(٢٣) شرح نهج البلاغة،ابن ابي الحديد:٢٨/١٧

المصادر والمراجع

القرآن الكريم


- آيدلوجيات الحرب والسلم:فرنسوا شاتليه،ترجمة:جوزيف عبد الله،المؤسسة الجامعية،بيروت، ١٩٨١م.
- الأئمة الإثنا عشر(دراسة موجزة عن شخصياتهم وحياتهم(عليهم السلام): الفقيه المحقق جعفر السبحاني،دار جواد الأئمة.
- بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي(ت ١١١١)،ط٢ ، مؤسسة الوفاء - بيروت – لبنان، دار إحياء التراث العربي،١٤٠٣ - ١٩٨٣ م.

• تخيّل التعايش معًا- تجديد الإنسانية بعد الصراع الإثني العنيف: تحرير أنطونيا تشايز،مارثا ميناو؛ترجمة :فؤاد السروجي ،مراجعة :محمود الزواوي،ط١، عمان،٢٠٠٦
• التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده::آية الله محمد تقي المدرسي، الناشر:دار محبي الحسين(عليه السلام)
• التعايش السلمي ومصير البشرية:حسين فهمي مصطفى، الدار القومية للطباعة والنشر، ،ط١،القاهرة،١٩٩٨م.
• الحوار من أجل التعايش السلمي: عبد العزيز بن عثمان التويجري،ط١،دار الشروق،القاهرة،١٩٩٨م.
• حياة الامام الحسين بن علي(عليه السلام) دراسة وتحليل:باقر شريف القرشي،تحقيق:مهدي باقر القرشي،ط٢،كربلاء،العتبة الحسينية المقدسة،١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.
• رياض النعيم في ظل الرحمن الرحيم: راجي رحمة ربه الرحمن : أبو عبد الرحمن سلطان علي
• شرح نهج البلاغة: ابن ابي الحديد (ت٦٥٦ه)، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
• الشعائر الحسينية في الميزان الفقهي: عبد الحسين الحلي:تحقيق: نزار الحائري،دط،دت.
• صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله(ت٢٥٦ه)،تح:د.محمد محمد تامر،دار الآفاق العربية،القاهرة،٢٠٠٩م.
• عقائدنا:مكارم الشيرازي،ط١،دار المحجة البيضاء ،٢٠٠٧م.
• العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. ابراهيم السامرائي،ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨م.

• معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ه)تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩ ه - ١٩٧٩م.
• المعجم الوسيط: قام باخراجه: ابراهيم مصطفى واخرون، مجمع اللغة العربية - الادارة العامة للمعجمات واحياء التراث، دار الدعوة للتأليف والطباعة والنشر والتوزيع، استانبول، تركيا، ١٤١٠ه - ١٩٨٩م.
• مفاهيم القرآن: العلامة جعفر السبحاني،مؤسسة الامام الصادق،قم.
• مناظرات الإمام الصادق(عليه السلام): الحاج حسين الشاكري،دار ستارة،١٤١٨ه.
• النبي محمد (صلى الله عليه وآله) قدوة وأسوة:آية الله محمد تقي المدرسي
• نفحات القرآن:السبخ ناصر مكارم الشيرازي،دار جواد الأئمة.
• نيل الأوطار: محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني،تحقيق:عصام الدين الصبابطي،ط١،دار الحديث،مصر،١٤١٣ه- ١٩٩٣م.
• وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة: الشيخ محمد بن الحسن(الحر العاملي)(ت١١٠٤)،تحقيق وتصحيح:الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي،ط٥، ١٤٠٣ه-١٩٨٢.
• Fridaysemon>imamhussain.org، موقع العتبة الحسينية المقدسة